

الكتاب: سيف الجبار
المؤلف: شاه فضل رسول قادري
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع: ١٣٢١
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

سيف الجبار
تأليف
شاه فضل رسول قادري

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم
سيف الجبار
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين شفيع المذنبين محمد
وآله
الطيبين وأصحابه الطاهرين.

أما بعد فقد ورد الصحيفة الردية أعني الرسالة الوهابية النجدية ضحوة الجمعة
سابع شهر المحرم سنة ١٢٣١ بحرم الله المحترم وبيت الله المكرم وجند شياطين
النجد

إليها قاصدة على نيات خبيثة وعزائم فاسدة والأخبار موحشة غير راشدة وما فعلوا
بالطائف من القتل والنهب والسبي وهدم مسجد عبد الله بن عباس رضي الله عنه
ينذر بإساءة أدبهم في البلد الأمين فاجتمع علماء مكة المعظمة زادها الله شرفا بعد
صلوة الجمعة عند باب الكعبة وكبوا على مطالعة الرسالة النجدية ليحقق ما فيها
من الغي والضلال وأمرني المدير وأنا أحمد بن يونس الباعلوي بكتابة ما قالوا رحمهم
الله تعالى.

قال النجدي اعلموا أن الشرك قد شاع في هذا الزمان وذاع والأمر قد آل إلى ما وعد الله وقال " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (يونس: ١٠٦) قالوا في هذا الكلام أنواع من الفساد منها أن الآية الكريمة بيان الحال لا وعد في الاستقبال وكفى حجة على ذلك سوق المقال قال الله تعالى " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون " (يوسف: ١٠٣ - ١٠٧)

ومنها أن المراد بالإيمان في قوله تعالى (يؤمن) ليس بالمعنى الشرعي بل المراد منه قول خالقية الله تعالى كما كان حال المشركين من قريش عن ابن عباس في تفسير هذه الآية " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله " (الزمر: ٣٨) فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره فذلك شركهم أخرج البخاري وغيره.

ولما قال أهل السنة أن الإيمان هو التصديق أورد المعتزلة هذه الآية ردا على أهل السنة على فهم أنها على اجتماع الإيمان مع الشرك مع أن الشرك لا يجتمع مع التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فإن التوحيد أيضا منها. فأجاب أهل السنة بأن المراد بالإيمان ليس ههنا بالمعنى الشرعي وهذا التفصيل مذكور في كتب التفسير والعقائد.

فما قال الملعون النجدي تفسير بالرأي على خلاف التفسير الصحيح المروي في الصحاح وخالف وشد من الجماعة.

قال النجدي وظهر ما قال رسول الله (لا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان) رواه الترمذي وعن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى) فقلت يا رسول الله إني كنت لأظن حين أنزل الله " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " (التوبة: ٣٣) إن ذلك سيكون باتا قال (إنه سيكون ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي من كان في قلبه حبة من خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه

فيرجعون إلى دين آبائهم) رواه مسلم فإننا نرى عامة مؤمني هذا الزمان مشركين. قالوا أيها الشقي الغبي الغوي إن كنت مستيقنا أن هذا الزمان هو الزمان الموعود في هذه الأحاديث فأنت وأبوك وجندك على علمك قطعاً ممن لا خير فيه ورجعوا إلى دين آبائهم وليس في قلبك وفي قلب جندك حبة من خردل من الإيمان فإن من كان في قلبه حبة من خردل من الإيمان فقد توفي فكيف تدعي الإيمان لك ولا بيك وجندك وكيف كان أبوك أمير المؤمنين.

ونحن نقول كما قال الجماعة إن هذا حال أشرار الناس الذي لا تقوم الساعة إلا عليهم وليس هو بزماننا قطعاً فإن شيئاً من الآيات الكبرى لم توجد إلى الآن فنحن بفضل الله تعالى نؤمن بالله ورسوله.

قال النجدي فواحد يعبد النبي ومتبعيه حيث يعتقدهم شفعائه وأوليائه وهذا أقبح أنواع الشرك.

قالوا معاذ الله أن يكون اعتقاد شفاعته النبي ومتبعيه وولايتهم شركاً وعبادة أما تفهم أيها الملعون أن الاعتقاد الثابت بالقرآن كيف يكون شركاً قال الله تعالى "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون*" ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون" (المائدة: ٥٥ - ٥٦) وأثبت الصحابة ومن بعدهم في قوله تعالى "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" (مدثر: ٤٨) و"وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير" (التوبة: ٧٤) ثبوت الشفاعة والولاية والنصرة للمؤمنين وإلا لما كان لنفي نفعها عن الكافرين عند قصد تقبيحهم معنى وهذا يذكر على سبيل التفصيل في التفسير والعقائد في ذيل قولهم الشفاعة حق والبحث مع المعتزلة المنكرين وثبت في الحديث عن الضحاك قال قال لي ابن عباس احفظ عني كل شيء في القرآن وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير فهو للمشركين وأما المؤمنون فما أكثر شفعايتهم وأنصارهم فنقول كأن النجدي أقر بأنه ليس من المؤمنين وهذا صدق لا مرية فيه. فائدة قال شاه عبد العزيز في تفسير قوله تعالى "ولا يقبل منها شفاعة" (البقرة: ٤٨) درين جا بايد دانست كه معتزله باين آيت در نفي شفاعت تمسك ميكنند وميگويند كه روز قيامت شفاعت نه خواهد شد ليكن نمى فهمند كه درين آيت نفي

شفاعت از طرف کسی است که هر گز شکر نعمت الهی نکرده باشد و آن نیست مگر کافر و شفاعت در حق کافر بالاجماع مقبول نیست. ایضا فیه آیات و حدیث بسیار دلالت بر وقوع شفاعت میکنند پس تخصیص این آیت لا بد است.

احادیث معتبره بیان کردند که غیر از کافر در حق همه اهل معاصی حکم بشفاعت خواهد شد پس معلوم شد که محروم مطلق از شفاعت کافر است و پس مناسب مقام هم نفی همین شفاعت است زیرا که این کلام برای رد خیال فاسد اهل کتاب و هم مشربان ایشان است که می دانند که با وجود کفر بزرگان ما از عذاب خلاص خواهند ساخت انتهى ملقطاً.

قال النجدي وهو كان كفر مشركي زمن النبي حيث قال الله تعالى " ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون " (يونس: ١٨) وقال الله تعالى " والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار " (الزمر: ٣).

قالوا لعنة الله على الشقي الغوي الغبي يدعي شيئاً ويستدل عليه بآية ويذكر الآية مع عدم مناسبة بينهما أصلاً ولا يستحيي ويجترأ على الافتراء على الله تعالى جعل الدعوى أن اعتقاد شفاعت النبي شرك وعبادة والمذكور في الآية (يعبدون) و (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا) إلا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله) فالقول بأن الشفاعت عبادة وشرك لا يثبت بالآيات بل الشرك هو عبادة الآلهة غير الله وما جعلوه عذراً لعبادة غير الله فأخطأوا في كونه سبباً لها فإن غير واحد من أئمة التفسير صرحوا بأن المشركين غلطوا وخبطوا حيث جعلوا المحبوبة والشفاعة الثابتة للخواص سبباً للألوهية وزعموا أن الله تعالى يجعل المحبوب والشفيع إليها فقالوا يجب عبادة المحبوب

والشفيع لصيرورته إليها لا عبادة الله العلي الأكبر فإنها لا تفيد لكونه في غاية التعالي فالشرك هو جعل الشفيع إليها وعبادته لا اعتقاد شفاعت النبي ومتبعيه فإنه من الإيمان بل ولا نفس اعتقاد شفاعت كافر مع أنه باطل قطعاً فإن كل باطل ليس بشرك ولا اعتقاد شفاعت شفيع لكافر وما ذكرنا هو محصل الآيات لا أن الشفاعت في نفسها عبادة واعتقاد

شفاعة النبي شرك كما قال الملحد النجدي فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فحملوا الألفاظ المستعملة المشتبهة على غير حملها كما حملوا المحبوبة والشفاعة التي أثبتها الله تعالى في قاطبة الشرائع لخواص البشر على غير حملها.

وقالوا لا يقبل عبادة الله مضمومة بعبادتهم بل الحق في غاية التعالي فلا تفيد عبادته تقربا منه بل لا بد من عبادة هؤلاء ليقتربوا إلى الله زلفى.

قال النجدي فقد ثبت بالنصوص القرآنية أن من اعتقد النبي وغيره وليه فهو وأبو جهل في الشرك سواء.

قالوا لم يثبت بها أصلا بل النصوص تبطل ما ادعا كما بيناه.

قال النجدي فإن أبا جهل وإخوانه لم يكفروا إلا بهذا الاعتقاد وما كانوا يعتقدون آلهتهم مالك الملك كما قال الله تعالى " قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون " (المؤمنون: ٨٨ - ٨٩).

قالوا العجب أن الحق يخرج من أفواههم وهم مع ذلك لا يهتدون فقد أقر هو بأنهم كانوا يعتقدون غير الله آلهة وإن لم يعتقدوها مالك الملك وهو مدار شركهم وكفرهم فإن من اعتقد غير الله إلها فقد أشرك وكفر سواء اعتقد ذلك الغير شفيعا أو لا.

قال النجدي وقد نفى الله تعالى الشفاعة فقال " فما تنفعهم شفاعة الشافعين " (المدثر: ٤٨) وقال " ما لهم في الأرض من ولي ولا نصير " (التوبة: ٧٤).

قالوا قد أثبت أهل السنة قاطبة شفاعته بهذه الآيات كما مر.

قال النجدي وواحد يعبد الأوثان كما في حديث الترمذي حيث يعظم قبر

النبي ويقف عنده كما يقف في الصلاة واضعا يده اليمنى على يده اليسرى ويقول يا رسول الله أسئلك الشفاعة يا رسول الله أدع الله في قضاء حاجتي ويناديه ويعتقد ندائه سببا لحصول مراده ويعظم آثاره ومشاهده ومجالسه وداره حتى اتخذوا الآثار مسجدا وكل ذلك من الأوثان من نبي كان أو ولي من اللات أو العزى من المسيح أو العزيز فإن الصنم في الشرع هو المصور والوثن غير المصور.

قالوا لعنة الله على أعداء الله كيف جعل الملعون النجدي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وثنا وتعظيمه عبادة وشركا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبري وجبت

له شفاعتي) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي) وعن أنس بن مالك أنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه قال الراوي الرائي حتى ظننت أنه افتتح الصلاة وصرح المكي والماوردي والذهبي والزين المالكي وغيرهم في آداب الزيارة بأن يقف كما في الصلاة وروى أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية " إن الله وملائكته يصلون على النبي " (الأحزاب: ٥٦) الآية ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة أيها الجاهل وضع اليمنى على اليسرى ليس ركنا من أركان الصلاة بل من السنن المختلفة فيها بين الأئمة أما ترى المالكية لا يضعونه ولو كان ركنا ما لفرض كالقيام مثلا فعلى هذا أيضا المنع إنما يثبت بالنهي وليس في البخاري أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن أبي بكر الصديق قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا وروى عن عائشة أنها كانت تسمع صوت وتديوتد ومسمار يضرب في بعض الدور المطبقة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل على مصراعي بآية إلا بالمناصع توقيا كذلك وتأدبا معه وروى أنه لما ناظر أبو جعفر مالكا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " (الحجرات: ٢) الآية ومدح قوما فقال " إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله " (الحجرات: ٣) صلى الله عليه وسلم الآية وذم قوما فقال " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " (الحجرات: ٤) وإن حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان له أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى يوم القيامة بل استقبل واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك " (النساء: ٦٤) الآية ولا خلاف أن موضع قبره أفضل من بقاع الأرض حتى موضع الكعبة وقال غير واحد بل من بقاع السماوات أيضا حتى العرش مع خلاف في التفضيل بين البلدين

المكرمين ما عدا القبر المكرم وقد نص القاضي عياض وابن الجوزي والقسطلاني والعسقلاني وكل من تكلم في هذا الشأن بأن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته وفي الشفاء ومن إعظامه وإكرامه إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهدته وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه أو عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض فليل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ورثي ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وروى القاضي آثارا أخر وقال القسطلاني ينبغي أن يقف عنه محاذاة أربع أذرع ويلازم الأدب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه سلامه كم هو في حال حياته إذ لا فرق بين موته وحياته لمشاهدته الأمة ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وكل ذلك عنده جلي لا خفاء به قال المراغي ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وآله وسلم قرينة للأحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك " (النساء: ٦٤) الآية لأن تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينقطع بموته وقد استدل كافة العلماء بهذه الآية على استواء حالته صلى الله عليه وسلم ويقرأ هذه الآية حين الحضور بموقفه والاستغفار والاستشفاع بجنابه الأقدس من زمن الصحابة إلى هذا اليوم وذكره كل من صنف في مناسك وآداب الزيارة من المذاهب الأربعة وحكم كون مساجد الآثار وثنا مخالفة ظاهرة ومحادثة واضحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم عن أبي مالك قال أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحب أن تأتيني وتصلي في منزلي فاتخذه مصلى وفي رواية منه تعال فخط لي مسجدا قال النووي في شرحه أي اعلم ولي على موضع لأتخذ مسجدا أي موضعا أجعل صلواتي فيه متبركا بآثارك وفي هذا الحديث أنواع من العلم تقدم كثير منها ففيها التبرك بآثار الصالحين انتهى وفضائل مساجد الآثار والصلاة فيها والتبرك بها مذكورة في الكتب المشهورة بين المسلمين وضيق الوقت لا يرخص التفصيل فظهر أن ما قال النجدي تشريع من نفسه مخالف لشرع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

فائده در تفسیر عزیزی می گوید بالجمله از مضمون این صوره معلوم می شود که عبادات و طاعات را بسبب اوقات نیک و مکانات متبرکه و حضور اجتماع صالحان در ایجاب ثواب و ایراث برکات و انوار قربتی عظیم حاصل می شود سوم آنکه بعض مواضع متبرکه مورد نعمت و رحمت الهی گشته اند یا بعض خاندانهای قدیم اهل صلاح و تقوی خاصیتی پیدا می کند که در آنها احداث توبه نمودن و طاعات بجا آوردن موجب سرعت قبول و ثمرات نیک می باشد از همین جاست که ابن مردویه (۱) از ابو سعید خدری حکایت کرده که ما روزی همراه آنجناب علیه السلام هنگام شب در غزوه یا سفری رفتیم چون آخر شب شد در پشتهء کوهی گذشتیم که آنرا دار الحنظل میگفتند آنحضرت علیه السلام فرمودند. (ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذي قال الله تعالى لبني إسرائيل " ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) (البقرة: ۵۸) یعنی بگیریید جای استادان ابراهیم علیه السلام را که سنگی است معین و بران سنگ حضرت ابراهیم استاده اذان حج در مردم داد و هر دو قدم مبارك حضرت ابراهیم دران سنگ منقش گشت مصلی یعنی نمازگاه که بعد از طواف خانهء کعبه دو رکعت تحية الطواف عقب این سنگ استاده گزاردن مقرر است تا امامت حضرت ابراهیم تاقیامت جاری باشد و نیز چون حضرت ابراهیم بر همان سنگ استاده اذان حج داده بودند پس بعد رحلت حضرت ابراهیم نزد آن سنگ استاده شدن و عبادات خدای تعالی بجا آوردن گویا نزد ایشان حاضر شدن است و بحضور ایشان عبادات خدا بجا آوردن است.

تبرک بآثار صالحین شعار دین است قدیما و حدیثا و از کتاب و سنت ثابت انکار آن و کلام دران غیر از الحاد و زندقه چه توان گفت.

نزد فقیر این امر قابل استفتاء نیست محبت با کسیکه واجب التعظیم است بالطبع اقتضای محبت و تعظیم آثار و منتسبات او می کند و تهاون و عدم اعتناء بآن دلیل است بر عدم محبت با مبداء و منشاء آثار و منتسبات او است از آنحضرت که در منشئات خود نوشته اند که در ان وقت که بسراندیپ بزیارت قدمگاه آدم صفي الله عليه السلام رفتم چون نزدیک آن قدم گاه رسیدم سحر گاه واقعهء عظیم دیده شد الخ.

شاه عبد الرحیم در مکتوبات انفاس رحیمیه می گوید: حامدا و مصليا اما بعد

(۱) احمد ابن مردویه الاصفهانی توفی سنة ۴۱۰ هـ [۱۰۱۹ م.]

برادرم فيض الله منتظر فيض الله باشند اى برادر فيض الله ناگاه رسد اما بر دل آگاه رسد داني كه دل آگاه كيست ولي كه متأدب بآداب باشد برسه قسم است ادب خدا وادب رسول خدا وادب خلق خدا فمن حافظ الادب بلغ مبلغ الرجال امام مالك در كوچهای مدینه گاهي سوار نشد زیرا چه جاي كه محبوب رب العالمين وسيد المرسلين عليه افضل التحيات واكمل التسليمات پياده رفته باشد آنجا سواری سوء ادب است وآن امام همام هر جا كه عمارت قدیم میدید بأدب تمام بوسه میداد به امید آنكه شاید كه آن گل بوستان نبوت وآ شجره ء باغ رسالت بوی دستی رسانیده باشد الخ.

قال النجدي فنحن نشاهد أقسام الشرك كلها في الناس ونرى الناس رجعوا إلى دين آبائهم كما أخبر النبي في حديث مسلم.

قالوا أظهر بما ذكرنا أن الذي سماه شركا هو دين النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الصحابة والتابعين وتبع التابعين واستحسنه وعمل به جمهور المسلمين من الفقهاء والمحدثين.

قال النجدي قال الله تعالى " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا " (النساء: ١١٦) فإن كان الشرك شركا أكبر فجزاءه جهنم خالدا فيها وإن كان أصغر فجزاءه ما هو عند الله دون الخلود وهو أيضا غير مغفور وباقي المعاصي يمكن عفو من الله.

قالوا قد أظهر النجدي خروجه من أهل السنة صراحة وجهرا فإن مذهب أهل السنة أن ما عدا الكفر كل المعاصي قابل للعفو والمغفرة ولو كبيرة ولو بلا توبة إما بمحض رحمة الله تعالى وإما بشفاعة الشافعين وعند الخوارج والمعتزلة الكبيرة بلا توبة لا تقبل العفو ومرتكبها مخلد في النار والوعيد قطعي دائم في حقه أما عند الخوارج فلكونه كافرا حقيقة وأما عند المعتزلة فلكونه في حكم الكافر وكونه في المنزلة بينهما ويجرون عليه سائر أحكام الكفر من عدم صلاة جنازة وعدم دفنه في مقابر المسلمين والبشر المريسي ومن تابعه منهم قالوا الكبيرة لا تقبل العفو والمغفرة ولكنه غير مخلد في النار والوعيد في حقه قطعي لكنه غير دائم فمال النجدي إلى مذهب هؤلاء الضالين والآية الكريمة قد استدل بها أئمة أهل السنة على مذهبهم وردوا بها المذهب الباطل وأوردها النجدي لا ثبات المذهب الباطل بالتصرف في معناها على خلاف التفسير المأثور برأيه الفاسد والتفصيل في كتب التفسير و

العقائد وليس هذا أو ان التشریح.

فائده در تفسیر عزیزی می گوید اهل قبله را درین مسأله اختلاف عظیم رو داده بعضی از ایشان مرتکب کبیره را وعید قطعی دائمی ثابت می کنند و میگویند که اگر صاحب کبیره بی توبه بمیرد حکم او حکم کافران است و همین است مذهب معتزله و خوارج الی آخر ما قال و بعضی از ایشان وعید وعید قطعی منقطع را برای او ثابت میکنند و میگویند که او شایان عفو ندارد البته معذب خواهد شد اما عذاب او منقطع خواهد گشت و آخرها به بهشت خواهد رفت و همین است مذهب بشر مرسی و خالدی و دیگر جاهلان بیوقوف مذهب صحیح که صحابه و تابعین آنرا مشروحا بیان فرموده اند و اهل سنت و جماعت آنرا اختیار نموده آنست که مرتکب کبیره قابل عفو است اگر چه بی توبه بمیرد و او مانند سائر مسلمین است در نماز جنازه و استغفار و اعانت بصدقات و میراث و در حق او شفاعت پیغمبر صلی الله علیه وسلم و رحمت الهی را امید وار باید بود بلکه یقین باید کرد که حق تعالی برحمت بیغایت خود یا بشفاعت پیغمبر صلی الله علیه وسلم از بعضی مرتکبان کبیره عفو خواهد فرمود.

قال النجدي والشرك الأكبر هو الإشرک فیما خصصه الله تعالی لنفسه وهو كثير لكننا نذكر شیئا منه لقیاس علیه غیره فنقول هو أربعة أقسام الأول الإشرک فی العلم أعني إثبات مثل علم الله لغيره بكونه حاضرا وناظرا فی كل مكان و مطلقا علی كل شیء و فی كل أن بعيدا كان أو قریبا خفيا كان أو جلیا فمن اعتقد أنه إذا ذكر اسم نبي فیطلع هو علیه لصار مشرکا وهذا الاعتقاد شرك سواء كان مع نبي أو ولي أو ملك و جني أو صنم و وثن و سواء كان یعتقد حصوله له بذاته أو بإعلام الله تعالی بأي طریق كان یصیر مشرکا الثاني الإشرک فی التصرف أعني إثبات مثل تصرف الله لغيره سواء اعتقد أن قدرة التصرف له بذاته أو بإعطاء الله تعالی و الثالث الإشرک فی العبادة أي تعظیم غیر الله كتعظیمه أعني الأعمال التي خصصها الله تعالی لتعظیمه مثل السجود و الركوع و التمثل قائما یقف عند أحد كما یقف فی الصلاة له و الصوم له و شد الرحل إلى بیته و التشکل الخاص بالإحرام و الطواف و الدعاء من الله ههنا و التقبیل و إیقاد السرج و المجاورة و التبرک بالماء و الرجعة القهقري و تعظیم حرمه و أمثال ذلك فمن فعل بنبي أو ولي أو قبره و

آثاره أو مشاهدته وما يتعلق به شيئاً من السجود والركوع وبذل المال له والصلاة له والصوم له والتمثل قائماً وقصدًا لسفر إليه والتقبيل والرجعة القهقري وقت التوديع وضرب الخباء وإرخاء الستارة والستر بالثوب والدعاء من الله ههنا والمجاورة والتعظيم حواليه واعتقاد كون ذكر غير الله عبادة وتذكره في الشدائد ودعاءه بنحو يا محمد يا عبد القادر يا حداد يا سمان فقد صار مشركاً وكافراً بنفس هذه الأعمال سواء اعتقد استحقاقه لهذا التعظيم بذاته أو لا الرابع الإشراف في العادة أعني تعظيم الغير في أفعال عادة بما يجب لله تعالى مثل الحلف باسم الله تعالى والتسمية بعبد الله وإخلاص النذور والصدقات لله وأمثال ذلك فمن حلف بغير الله أو سمى ولد عبد الرسول أو عبد النبي أو نذر لغير الله أو تصدق لغير الله أو قال نذراً لله ورسوله وصدقة إلى الله ورسوله فقد صار مشركاً كافراً وها أنا أذكر الأقسام الأربعة وأثبت ما ذكرت كلها بالآيات والأحاديث في الفصول الآتية.

قالوا هذا تشريع جديد مخالف لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفهمه الصحابة والتابعون وتبعهم وصار مذهب أهل السنة فإنهم صرحوا في كتب العقائد أن الشرك هو إثبات الشريك في الألوهية إما بمعنى وجوب الوجود كالمجوس أو بمعنى استحقاق العبادة كعبدة الأصنام فمدار الشرك وركنه هو اعتقاد تعدد الإله كما أن التوحيد اعتقاد وحدة الإله قال الله تعالى " وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " (التوبة: ٣١) وقال الله تعالى " إله مع الله تعالى الله عما يشركون " (النمل: ٦٣) وقال " أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون " (الطور: ٤٣) وكان شرك العرب هو هذا كما حكى الله تعالى بلسانهم " أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد " (ص: ٥ - ٦) وقال " لو كان فيهما آلهة " (الأنبياء: ٢٢) كما يقولون وروى ابن جرير (١) لما نزلت بالمدينة " إلهكم إله واحد " (الكهف: ١١٠) وسمعتها كفار مكة تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس إله واحد وأن محمداً يقول إلهكم إله واحد.

فأئده در تفسیر عزیزی می گوید که ابن جریر وابن المنذر (٢) وابن ابی صالح و ابو الشیخ روایت کرده اند که چون این آیه در مدینه نازل شد کافران مکه این را شنیده خیلی تعجب کردند وگفتند که کیف یسع الناس إله واحد وأن محمداً يقول إلهكم إله

(١) محمد ابن جریر الطبری الشافعی توفی سنة ٣١٠ هـ [٩٢٣ م.] قی بغداد.

(٢) محمد ابن المنذر الشافعی النیسابوری توی سنة ٣١٨ هـ [٩٣١ م.]

واحد فليأتنا بآية إن كان من الصادقين
قال النجدي الفصل الثاني في رد الإشراك في العلم.
قالوا علمه تعالى مثل سائر الصفات الذاتية ليس مدار الشرك شرعا وإن كان
حصوله لغيره باطلا فليس كل باطل شركا وفسره في الفصل الأول بأنه إثبات مثل
علم الله لغيره بكونه حاضرا وناظرا في كل مكان ومطلعا على كل شيء ثم فرع
عليه قوله فمن اعتقد أنه إذا ذكر اسم نبي أو ولي فيطلع هو عليه صار مشركا
انتهى ولا يخفى أن هذا التفريع فاسد فإن المفرع عليه الاطلاع على كل شيء
والتفريع اطلاع النبي على ذكر ذاكره وهو ليس كالاتلاع على كل شيء.
قال النجدي قال الله تعالى " وعند مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو " (الأنعام:
٥٩) وقال الله تعالى " قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما
يشعرون أيا نبيعون " (النمل: ٦٥) وقال الله تعالى " إن الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي
أرض تموت إن الله عليم خبير " (لقمان: ٣٤) وقال الله تعالى " قل لا أملك لنفسي
نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون " (الأعراف: ١٨٨) فهذه الآيات وأمثالها
صريحة في اختصاص علم الغيب بالله ونفيه عن غيره.
قال ويظهر من هذه الآيات اختصاص علم الغيب بالله تعالى ونفيه عن غيره لا
كونه مدار الشرك والغيب الخاص به تعالى هو الغيب المطلق لا الغيب الإضافي
وعلم تمام اللوح المحفوظ أيضا غيب إضافي ثبت حصوله لغيره بإعلامه وليس غيبا
مطلقا كما هو مصرح في كتب الحديث والتفسير وقال الله تعالى " فلا يظهر على
غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول " (الجن: ٢٦) ألا يرون كلمة الاستثناء في
كلام الله تعالى وقال الله تعالى " وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء " (آل عمران: ١٧٩)
فأئده شاه عبد العزيز (١) در تفسير سوره ء جن مى گوید كه غيب نام
چيزيست كه از ادراك حواس ظاهره وباطنه غائب باشد نه حاضر تا بمشاهده و
وجدان در يافت شود واسباب علامات آن در نيز نقل وفكر در نيابد تا بدهت
واستدلال در يافت شود واين

(١) الشاه عبد العزيز ابن شاه ولي الله الدهلوي توفي سنة ١٢٣٩ هـ]
١٨٢٤ م] في دلهي.

غیب مختلف می باشد پیش کور مادر زاد عالم الوان غیب است و عالم اصوات و نعمات و الحان شهادت و پیش عین لذت جماع غیب است و پیش فرشتگان الم گرسنگی و تشنگی غیب است دوزخ و بهشت شهادت و لهذا این قسم را غیب اضافی گویند و آنچه نسبت بهمه مخلوقات غائب است غیب مطلق است مثل آمدن قیامت و احکام کونیه و شرعیه باری تعالی در هر روز هر شریعت و مثل حقائق ذات و صفات او تعالی علی سبیل التفصیل و این قسم غیب را غیب خاص او تعالی شانه نامند " فلا یظهر علی غیبه احدا " (الجن: ۲۶) یعنی پس مطلع نمی کند بر غیب خاص خود هیچ کس را بوجهی که رفع تلبیس و اشتباه و خطا بکلی دران اطلاع حاصل شود و احتمال خطا و اشتباه اصلا نماند و همین اطلاع دادن کذائی است که او را اظهار شخص برغیب توان گفت الی آخر ما قال صاحب کشف بنا بر مذهب اعتزال خود در تحت این آیت نوشته و فی هذا ابطال الکرامات لان الذین تضاف الیهم وان کانوا اولیاء مرتضین فلیسوا برسل لیکن باوجود ادعای دانشمندی این حرف ازو بسیار بعید واقع شده زیرا که این آیه نفی اطلاع بر غیب بوجهیکه رفع تلبیس و اشتباه بکلی دران حاصل باشد از غیر رسولان میکند نه نفی اطلاع بر غیب مطلقا چه جای آنکه کرامات دیگر را ابطال نماید و در تفسیر گذشت که اظهار شخص بر غیب چیزی دیگر و اظهار غیب بر شخص چیزی دیگر از نفی آن نفی این لازم نمی آید و اولیاء را اگرچه اظهار برغیب حاصل نیست اما اظهار غیب بر ایشان جائز و واقع است.

و بعضی از ایشان گفته اند که حصر بملاحظه قید اصالت است یعنی بالاصالة اطلاع بر غیب خاصه پیغمبران است و اولیاء را اطلاع بر غیب بطریق وراثت و تبعیت حاصل می شود.

و بعضی از قدماء مفسرین اهل سنت گفته اند که مراد از غیب لوح محفوظ است و اطلاع بر لوح محفوظ هیچ کس را سوای پیغمبران حاصل نمی شود ولیکن درین کلام خلل است زیرا که اولاً اطلاع بر لوح محفوظ به معنی مطالعه آن لوح و نقوش بطریق صحیح مروی نیست که پیغمبری را بوده باشد بلکه از اخبار صحیحه اختصاص این امر بحضرت اسرافیل است و او شان رسول نیستند دوم اینکه مراد از اطلاع بر لوح محفوظ

اطلاع بر موجودات نفس الامريه است كه قبل از ظهور موجودات در خارج حاصل شود گو بمطالعه نقوش لوح باشد يا بي مطالعه زيرا كه مراد از اطلاع بر كتاب اطلاع بر مضامين مرقومهء دران كتاب مى شود نه ديدن نقوش واين معنى اولياء الله را نيز حاصل ميگردد پس ديدن ونه ديدن برابر شد سوم آنكه اطلاع بر لوح محفوظ بمطالعه وديدن نقوش هم از بعضى اولياء الله بتواتر منقول است پس اختصاص و حصر صحيح نخواهد شد.

قال النجدي فمن أثبتة لغيره نبيا كان أو وليا صنما أو وثنا ملكا أو جنيا فقد أشرك بالله.

قالوا هذا كان موقوفا على كون علم الغيب مدارا للشرك ولم يثبت.
قال النجدي فمن قال يا رسول الله أسئلك الشفاعة يا محمد ادع الله في قضاء حاجتي يا محمد أسئلك الله بك وأتوجه إلى الله بك وكل من ناداه فقد أشرك شركا أكبر.

قالوا افتراء واجترأ في الدين وإنه جائز ألم يسمع كيف علم النبي ضريرا ثم علم عثمان بن حنيف بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم في خلافة عثمان ذا حاجة صلاة الحاجة وفيه يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في قضاء حاجتي هذه لتقضي لي وهو مذكور في كتب الحديث وعمل عليه السلف من الصحابة والتابعين والصلحاء.

إعلم أن الاستعانة بغير الله الدعاء له بوجهين أحدهما أن يكون على وجه الاستقلال في التأثير والايجاد ولا شبهة أنه شرك وثانيهما أن يكون على وجه الإعانة والإرشاد بوجه التدبير والشفاعة أو لدفع الشر ولا شبهة أنه ليس بشرك إذ ورد في الأحاديث (يا عباد الله أعينوني ويا محمد إني أتوجه بك إلى ربي) وورد في مدد الحسنات إعانة الملهوف وكذا ابتغاء الرزق عند غير الله على وجه المواساة والمراعاة ليس من الشرك في شئ وإنما هو سبب عادي مشروع والحال إن اعتقاد التأثير القدسي لا يوجب الشرك بخلاف التأثير الخلقي والفرق بينهما في العرف ظاهر ويقال رزق الأمير فلانا ويراد إعطاء المال أو فرض الراتب وكذا يقال شفئ الطبيب المريض. المحبة مع الأحياء الحاضرين نافعة عاجلا وآجلا وأما مع الأموات فنافعة في الأجل البتة بشرط الأهلية والإيمان وأما في العاجل فيشترط دوام التوجه وتخلية القلب معه في الخلوات ومداومة ذكره وكثرة النداء له والبر معه بإرسال الثواب إليه والاحسان إلى أهله فتلك كثيرا ما يفتح

باب الأويسية ويعطي منفعة الصحة أخبرني الشيخ أبو طاهر (١) عن الفشاشي أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا في بعض حاجاته صورته يا رسول الله صلى الله عليك أنت أقرب إلي مني أم هذا فبحق قربك مني وإن بعدت إلا ما اشفع لي وفي قضاء حاجتي كلها الدنيوية والأخروية.

بعض أصحاب قادريه برای حصول مهمات ختم باين طور می کنند اول دو ركعت نفل بعد ازان يكصد ويازده بار درود بعد ازان يكصد ويازده بار كلمه تمجيد [لا حول ولا قوة] ويكصد ويازده بار شيئا لله شيخ عبدالقادر جيلاني. محمد وارث ذكر کرد که مرا سفری پیش آمد به جناب ایشان رجوع کردم بشارت عاقبت دادند اتفاقا دران سفر شبی قطاع الطريق هجوم کردند وخوف هلاك مستولی شد بجناب ایشان متوجه شدم دران حالت مرا نوم گرفت ایشان را در منام دیدم که میفرمایند فلانی ترا که منع کرده است مترس بر خیز و برو و دو عدد کدو که نبتی است از حلاوت مرا عنایت فرمودند چون بیدار شدم هر دو عدد را بعینه یافتم بر خاستم وسوار شدم رواه خود گرفتم همه قطاع الطريق از من غافل ماندند وهیچ کس معترض نه شد وآن کدو مدتھا با من ماند. قال النجدي فإنه اعتقد أن محمدا يعلم ويطلع على دعائه وندائه. قالوا اسمع أيها الجاهل إن اعتقاد اطلاع أحد في البرزخ على تمام العالم الترابي أيضا ليس غيبا مطلقا وخاصة به سبحانه بل هو غيب إضافي ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا علي فإن صلواتكم تبلغني حيث كنتم) انظر إلى ما قال العلماء في شرحه.

قال النجدي من بعيد كما عن قريب وهل هذا إلا شرك. قالوا يعني إن الاطلاع من بعيد كما عن قريب مختص بالله تعالى فإثباته لغيره شرك ولا يدري هذا الجاهل أن القرب والبعد لا يتصور في حضرة الله تعالى فإن نسبتہ إلى جميع الأمكنة على سواء والمراد بالقرب الواقع قرب المنزلة فالنجدي اختار مذهب المجسمة المثبتين له تعالى شأنه مكانا وجهة واتصالا مكانيا وقربا جسمانيا للعبد معه سبحانه عما يقول الظالمون وكل ذلك مردود عند أهل السنة والتفصيل في كتب العقائد.

(١) أبو طاهر الأنباري محمد المصري توفي سنة ٥٩٦ هـ [١١٩٩ م.]

فائده شاه عبد العزيز در تحفهء اثنا عشریه می گوید که عقیده ء سیزدهم آنکه حق تعالی را مکان نیست واورا جهتی از فوق و تحت متصور نیست وهمین است مذهب اهل سنت وجماعت عقیده ء بست ویکم بنده را اتصال مکانی و قرب جسمانی با حضرت حق تعالی متصور نیست قریبکه در آنجا متصور است بدرجه وبمنزلت وخوشنودی است وبس همین است مذهب اهل سنت.

قال النجدي وقد نص الله على هذا بقوله " ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون " (الأحقاف: ٥) وبقوله " ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون " (الأعراف: ١٩٥) قالوا هذه الآيات في حق الأصنام فجعلها نصا في حق من يعرض عليه أعمال أمته كل يوم غدوة وعشية فيعرفهم بسماهم وأعمالهم ويستغفر لهم ويرد سلام كل من سلم عليه ولو كانوا في كل لمحة أكثر من ألف ألف ويبلغه صلوات المصلين حيث كانوا في مشارق الأرض ومغربها كفر صريح وإلحاد قبيح. فائده شاه ولی الله فوز الكبير می گوید که: رابعا بیان شفاعت وعبادت اصنام وسقوط احجار از مراتب کمالات انسانیه است فکیف مراتب الوهیه واین جواب مسوق است برای کسانیکه اصنام را معبود ذاتی انگارند. صورتها از سنگ و صفر وروئین ومثل آن تراشیده قبلهء توجه بآن ارواح ساختند وجاهلان رفته رفته آن سنگهارا بذاتها خود معبود انگاشتند وغلط عظیم راه یافت.

والمشركون وافقوا المسلمين في تدبير الأمور العظام وفيما أبرم وجزم ولم يترك لغيره خيرة ولم يوافقوهم في سائر الأمور وذهبوا إلى أن الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا إليه فاتاهم الله الألوهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله. وقالوا لا تقبل عبادة الله إلا مضمومة بعبادتهم بل الحق في غاية التعالي فلا يفيد عبادته تقربا بل لا بد من عبادة هؤلاء ليقربوا إلى الله زلفى وقالوا هؤلاء يسمعون و يبصرون ويشفعون لعبادهم ويدبرون أمورهم وينصرونهم فنصبوا على أسمائهم أحجارا وجعلوها قبلة عند توجههم إلى هؤلاء فخلف من بعدهم خلف فلم يأتوا الفرق بين الأصنام

وبين من هو إلى صورته فغلطوا فظنوها معبودات بأعيانها ولذلك رد الله تعالى عليهم تارة بالتنبيه على أن الحكم الملك له خاصة وتارة ببيان أنها جمادات " ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون " (الأعراف: ١٩٥) قال النجدي وعن عائشة قالت من أخبرك أن محمدا يعلم الخمس التي قال الله تعالى " إن الله عنده علم الساعة " (لقمان: ٣٤) الآية فقد أعظم الفرية.

قالوا أيها الجاهل اقرأ تمام الحديث وهو هكذا قالت من أخبرك أن محمدا رأى ربه أو كتم شيئا مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى فيها إن الله عنده علم الساعة " (لقمان: ٣٤) الآية فقد أعظم الفرية فقولها أعظم الفرية تشيران المنخر مفر أو كاذب فأين فيه أنه مشرك هل الافتراء والكذب عندك شرك مع أن أصل مسألة الباب هو رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه المعراج وهي خلافة والجمهور على إثباتها وهو الراجح المختار عند أكثر العلماء الكبار وأجابوا عن قول عائشة بأنها ليست أعلم ممن أثبتها وقالت ما قالت استنباطا واجتهادا من قوله تعالى " لا تدركه الأبصار " (الأنعام: ١٠٣) وأجابوا أن الإدراك هو الإحاطة فليس فيها نفي مطلق الرؤية وكذلك حالة اطلاعه صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة خلافة قبل قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلمها وقيل بل علمه الله واطلعه عليها ولم يأمره أن يطلع عليها أمته كذلك مسألة الروح.

قال النجدي وعن النبي في الصحيح (والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم) فهذا الحديث صريح في أنه كان لا يعلم أمر خاتمته في حال حياته فكيف يعلم حال تلك المشركين بعد مماته.

قالوا أيها الجاهل كيف تقول إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعلم أمر خاتمته وقد قال الله تعالى " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (الفتح: ٢)، " عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " (الإسراء: ٧٩)، " ولسوف يعطيك ربك فترضى " (الضحى: ٥)، " إنا أعطيناك الكوثر " (الكوثر: ١) وأحاديث الشفاعة لأئمة وشفاعة أمة أكثر من أن يحصى وكيف قلت فكيف يعلم حال أمته بعد مماته ألم تسمع أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال (حياتي خير لكم تحدثون يحدث لكم فإذا أنا مت كان وفاتي خيرا لكم تعرض علي أعمالكم

فإن رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت شرا استغفرت لكم) وقد ثبت عرض أعمال الأحياء على غيره صلى الله عليه وسلم أيضا في الأموات. قال النجدي وفي كتاب التوحيد لنا الكبير وفي فصول التوحيد زيادة تحقيق وما يتفوه به عقلاء مشركي زماننا بأن المراد نفي العلم والدراية التفصيلية المستقلة ولا ندعيه لا نفي العلم بإعلام الله الذي ندعيه أو أنه كان في أول الأمر ثم ألقى الله عليه علم الأولين والآخرين وجعله مطلعا على ما يكون إلى قيام القيامة وأمثال ذلك الهفوات فهو ابتداء في الدين.

قالوا ما قال النجدي في المعنى المراد ونقله فهو حق وهداية من السلف والسواد الأعظم ويجب القبول به دفعا للتعارض ولكن لما كان مقنعا لأمر دله ولم يهتد التسليم الحق عبر عنه بهفوة عقلاء مشركي زمانه لعنة الله عليه يسمي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هفوة وابتداعا في الدين ألم يسمع أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم علم الأولين والآخرين قال الخفاجي (١) وأما ما ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم علم الأولين والآخرين فلعله كان آخر أحواله بعد انقطاع عرض جبريل له ألم تسمع ما في حديث ابن أخطب وابن حذيفة في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بما هو كائن إلى يوم القيمة وفي الشفاء وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وآله وسلم إلى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى " وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما " (النساء: ١١٣) حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الإنس دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه.

قال النجدي ومخالف لتصريح السلف قالوا أيها الملعون ما قالوا ثابت في الصحاح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تعيرهم بمخالفة السلف سلف أهل السنة كلهم عليه قال النجدي وكفاك قدوة في ذلك شيخنا تقي الدين ابن تيمية والموافقون من أتباعه رضوان الله عليهم أجمعين قالوا كفاك لعنة اقتدائك بالشقي ابن تيمية أجمع علماء عصره على ضلاله وحبسه ونودي من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه

(١) الخفاجي أحمد الحنفي توفي سنة ١٠٦٩ هـ [١٢٠١ م].

قالوا ولله در الماوردي (١) قد أمارط الأذى عن طريق المؤمنين حيث قال لما
كثر أخباره بالمغيبات وظهر إعجازه وقام حجة على المنكرين ازداد غيظهم
وغمضوه صلى الله عليه وسلم بأنه ادعى الرسالة أولا ثم يريد أن نتخذه إلهها أخذوا
في التهكم والاستهزاء بالسؤال عن كل شئ متى يكون وكيف يكون فأمره الله
تعالى أن يقول ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يعني الله
تعالى يظهر على رسله المغيبات ويخبرون بها وذلك من الإعجاز الذي يخصهم الله به
ويعجز به المنكرين وكل ذلك بإعلام الله واطلاعه فليس ما أقول أمرا مبدعا بل
سنة الله الذي علم آدم الأسماء كلها وأرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض
وقال ابن مريم " وأنبيكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم " (آل عمران: ٤٩)
وقال يعقوب عليه السلام أعلم من الله ما لا تعلمون وأما أنا بدون إعلام الله
فما أدري ما يفعل بي يفعل بي ولا بكم والكفار لما سمعوا ذلك حملوا على غير
محملة قالوا هو لا يعرف مآله وأمر خاتمته وسروا بذلك وتناولوا فأنزل الله تعالى
" ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (الفتح: ٢) وأخبر بمآل المؤمنين في
الآية الأخرى بعدها وفي القرآن آيات كثيرة تدل على علمه صلى الله عليه وآله
وسلم مآله ومآل أصحابه وأهل بيته وعامة أمته جزما لا يحومه شبهة بإعلام الله
تعالى ووعد الصديق الغير المكذوب " كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " (البقرة: ١٤٣) وقال عز وجل " ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس " (الحج: ٧٨) وقال " فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " (النساء: ٤١) وقال عز
وجل " وللآخرة خير لك من الأولى " قال " ولسوف يعطيك ربك فترضى "
(الضحى: ٥) روي أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (لا أرضى حتى أدخل
كل أمتي الجنة) وقال عز وجل " إنا أعطيناك الكوثر " (الكوثر: ١) وقال " عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا " (الإسراء: ٧٩) عن ابن عمر في حديث الشفاعة فيمشي
حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم (أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني الشفاعة يوم القيمة
فيهم ففعل) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (خيرت بين أن يدخل
نصف أمتي

(١) علي الماوردي الشافعي توفي سنة ٤٥٠ هـ [١٠٥٨ م.] في بغداد.

الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين (الخاطئين) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث الباب (أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا أنا مبشرهم إذا يؤسوا وأنا شفيعهم إذا حسبوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وأنا سيد ولد آدم يوم القيمة وما من نبي آدم ومن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول شافع وأول مشفع أما ترضون أن يكون إبراهيم وموسى فيكم يوم القيمة إنهما في أمتي يوم القيمة) وروي حديث الحوض خمسة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بلغنا وكل ما ذكرناه من الآيات والأحاديث في هذا الباب قطرة من بحار فضائله الموجودة في الكتاب والسنة وإنما أطلنا بما ذكرنا لأن شرذمة من كفرة الخوارج مع ادعاء الإيمان يقعون في سوء أدبه صلى الله عليه وآله وسلم ويجرون بما لا يمكن من المؤمنين بالله ورسوله ويحقرون شأنه صلى الله عليه وآله وسلم فما للأنبياء والأولياء وهذه الآية الكريمة من أقوى الآيات فسادهم بسبب إفسادهم في حملها على محملها واتباعهم كفرة عهده صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وشرورهم كشرورهم وإنكارهم بالآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة أعاذنا الله من شرورهم.

قال النجدي: الفصل الثالث في رد الإشراك في التصرف.

قالوا فسرهم في الفصل الأول بإثبات مثل تصرف الله لغيره وهذا تشريع جديد من نفسه ولم يوجد هذا اللفظ في الآيات والأحاديث التي ذكرها.

قال النجدي قال الله تعالى " قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فأنى تسحرون " (المؤمنين: ٨٨ - ٩٩) هذه الآية دلت على أن المتصرف في الكل المجير غير المجار عليه ليس إلا الله فمن لم يقل في حاجة يا الله وقال يا محمد وإن اعتقده عبدا غير متصرف في الكل صار مشركا فإن مشركي زمن النبي أيضا لا يعتقدون آلهتهم كذلك بل إنما يسألون الآلهة على اعتقاد الشفاعة فمن اعتقد التصرف في العالم لمخلوق أو اعتقده شفيعه صار مشركا وإن اعتقده أدون من الله ومخلوقا له.

قالوا: أيها الغوي مالك تتكلم من غير روية مثل تكلم المجانين والسكران فإن الآية صريحة في أن المشركين لم يعتقدوا غير الله متصرفا في الكل مجيرا غير مجارا عليه

وكانوا مشركين فثبت أن اعتقاد كون الغير متصرفا مجيرا غير مجار عليه ليس مدارا لشركهم وإلا فكيف يكون من لا يعتقد مشركا فالآية لا تفيد ما ادعيت بل تبطله وقلت أنت أن

الآية دلت على أن المتصرف في الكل المجير غير المجار عليه ليس إلا الله ثم فرعت عليه قولك من قال يا محمد وإن اعتقده عبدا غير متصرف في الكل صار مشركا كيف يصح تفريعه وكيف يتم التقريب نعم لو قلت فمن اعتقد محمدا متصرفا في كل مجيرا غير مجار عليه وأثبت له التصرف مثل تصرف الله صار مشركا تم التقريب وإن كان باطلا من جهة عدم كون التصرف مدارا للشرك ثم قلت فإن مشركي زمن النبي أيضا لا يعتقدون آلهتهم كذلك فهذا القول ينفي الشرك عنهم على ما قدرت في معنى الشرك في التصرف ودلالة الآية ثم قلت فمن أثبت التصرف في العالم لمخلوق أو اعتقده شفيعه صار مشركا على أي شيء فرعته فإن قلت على الآية فليس فيه ذكر الشفيع أو على ما يلي الفاء فنفيت فيه اعتقادا لتصرف عن المشركين.

قال النجدي وقد نص الله على هذا بقوله " ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون " (النحل: ٧٣) وقال الله تعالى " ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين " (يونس: ١٠٦) وقال الله تعالى " قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا " (الجن: ٢١ - ٢٢) انظروا إنه أمر الله تعالى محمدا بإظهار عدم ملكه لأمته ضرا ولا رشدا

قالوا: إلى أي شيء أشرت بلفظ هذا إلى التصرف فقد نفيتهم عنهم أو إلى الشفاعة فليس فيها إشارة أيضا فضلا عن النص وليس حاصلها إلا عدم كون معبودي المشركين غير الله مالكا لرزقهم وقد نفيت أنت هذا الاعتقاد عنهم فما الفائدة في الآية وآيات بعدها.

قال النجدي: فمن قال يا محمد فقد خالف الله ورسوله وكفر فإنه جعله أنه يملك له ضرا ورشدا.

قالوا: أنت قلت أنفا من قال يا محمد وإن اعتقده غير متصرف صار مشركا فإن مشركي زمن النبي أيضا لا يعتقدون آلهتهم كذلك بل إنما يسألون الآلهة على اعتقاد الشفاعة فبعد عدة سطور تغير المفهوم مع أنه لم يتغير الفصل وكيف انحصر قول يا محمد في جعله مالكا لضره ورشده.

قال النجدي: قال الله تعالى " قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في

السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له " (سبأ: ٢٢ - ٢٣) بهذه الآية قد قطع الله عرق الشرك بشعبها فإن من سأل عنه الحاجات وينادي في الشدائد إما أن يكون مالكا وإما أن يكون شريكا له وإما أن يكون ظهيرا ومعاوناً له وإما أن يكون شفيعا عنده وكل منها منفي فتم إلزام الله على المشركين الذين يسألون المخلوقين وينادونهم مع زعم أنهم أدون من الله أما السابقون فاللات والعزى والسواع وأما اللاحقون فمحمدا وعلياً وعبد القادر والكل سواء فإن الله تعالى لا يقبل الحذر في الشرك ولو كان مع نبي ومن غاية ضلال المشركين اللاحقين اغترارهم بالشفاعة وكان هذا مرض المشركين السابقين كما قال الله تعالى " ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله " (يونس: ١٨) ولا يفقهون أن الله شنع عليهم بهذا الاعتقاد وصيره شركا وكفرا. قالوا: أيها الجاهل اسمع إن الله تعالى أطلق في هذه الآية نفي كون غير الله مالكا وشريكا وظهيرا له ولم يقيد مطلق الشفاعة بل قيد نفي نفعها بقوله " إلا لمن أذن له " (سبأ: ٣٣) يعني للمسلم فتنفعه الشفاعة من الكبائر ولو بلا توبة والصغائر عند أهل السنة ومن الصغائر مطلقا والكبائر توبة عند المعتزلة فعند أهل السنة لا تنفع الكافر خاصة وعند المعتزلة لا تنفع الكافر وأهل الكبيرة بلا توبة فنفي نفع الشفاعة كما قال هذا الملحد الحاد في الدين ومخالف لكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين وإجماع المسلمين والأحاديث في هذا الباب قد بلغت حد التواتر والكل مذكور في كتب الحديث والعقائد.

قال النجدي ومن كمال جهلهم وغيهم تمسكهم بقوله تعالى " إلا لمن أذن له " (سبأ: ٢٣) فإن الثابت بنص القرآن نفي نفع الشفاعة وكلمة إلا يؤكده ويقرره. قالوا: انظروا كيف يحرف المعنى ألا يعرف أن كلمة إلا ليس للتأكيد. قال: النجدي فإن الشفاعة لما كانت مقيدة بالإذن كانت كلا شفاعة. قالوا: قد عرفت معنى الإذن على ما قالت الأمة وكون المسلم مأذونا فيه مذهب أهل السنة.

قال: النجدي والأنبياء إذا يأمرهم الله بشيء يخافون ولا يستطيعون التفتيش في حكم والسؤال عنه ثانيا.

قالوا: ألم تسمع أن الله تعالى أمر رسوله بخمسين صلاة ثم كيف بقيت خمسة وأمثالها كثيرة.

قال النجدي فكيف يسألونه أو لا؟

قالوا هذا عجيب جدا مخالف للعقل والنقل فإن كان السؤال موقوفا على الإذن بخصوصية فكأنما ينسد باب السؤال.

قال النجدي والحق أن شفاعته شفيع عند الله غير ممكنة.

قالوا انظروا يسمي ما يخالف الكتاب والسنة المتواترة وإجماع المسلمين حقا.

قال النجدي فإنها لا تكون إلا بأن يكون الشفيع وجيها فيخاف المشفوع إليه من عدم قبول شفاعته فوات مطالب مهمة يرجوها من الشفيع لكونه ظهيرا ومعاوننا له وإما أن يكون الشفيع محبوبا فيتألم من عدم رضاه وهذان يستحيلان في شأنه تعالى عما يصفون.

قالوا أيها الخبيث ألم تسمع قوله تعالى " وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين " (آل عمران: ٤٥) فكيف تدعي استحالة لا شك أنك كافر بالقرآن وقلت يخاف من الشفيع لكونه ظهيرا ومعاوننا له أيها الملعون الأعمى أما ترى في الآية نفى الله تعالى كون الغير ظهيرا مطلقا على حدة ونفى بعدها نفع الشفاعة لمن لم يأذن له فكيف تدخل أحدهما في الآخر مع إقرارك في كلامك بتغيرهما وقولك إما أن يكون ظهيرا أو معاوننا له وإما أن يكون شفيعا عنده وكيف تدعي استحالة كون أحد محبوبا عنده ومن أين فرعت التألم على المحبوبة ألم تؤمن كلا والله لم تؤمن بقوله تعالى " فاتبعوني يحببكم الله " (آل عمران: ٣١).

قال النجدي وأما الشفاعة بالإذن التي كلا شفاعته وهو المذكور في القرآن والحديث فحالها أنها لا تكون لأهل الكبائر الذين ماتوا بلا توبة ولا للمصرين. قالوا قد صرح باعتزاله وخروجه عن دائرة أهل السنة والجماعة جهرا لعنة الله عليه فإن شفاعته المغفرة عند أهل السنة عامة للمسلم ولو كان ذا كبيرة ولو مصرا بلا توبة.

قال النجدي: وكيفية الشفاعة أن الحكيم العدل لما يرى من عبده توبة وندامة وإنابة إليه لا إلى غيره يرحم عليه ولكن حكمه وفعله كله عدل لا يشوبه جور وظلم فلا يستطيع العفو بلا سبب وإن عفا عنه وغفر له بلا سبب اختل قاعدة العدل وانتقص شأن

حكّمه في أعين الناظرين ويحاجونه فيأذن لمن يشاء له فيشفع فيعفو في الحقيقة برحمته وفي الظاهر باسم شفاعته الشفيح حفظاً لقاعدة.

قالوا خلط بين الاعتزال وخيط المقال بتجويز التلبيس عليه تعالى شأنه عما يقول الظالمون لخوف اختلال قاعدته والتجائه إلى المخلوق حفظاً لقاعدته وكون الإذن معللاً لغرضه أي غرض خوف انتقاص شأن حكّمه في أعين الناظرين وصيرورته محجوباً ومغلوباً منهم إن للم يشفع الشفيح وعدم استطاعة العفو بلا سبب وكونه مجبوراً لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال النجدي عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فقال لي (يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده مقابلاً وإذا سألت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله أعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء قد كتب الله لك رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي انظروا كيف علم النبي كيفية السؤال والاستعانة فمن قال يا محمد أسألك الشفاعاة إلى الله يا عبد القادر أسئلك الدعاء من الله فكيف لا يكون مشركاً.

قالوا هذا تعليم أعلى مراتب التوكل أي قطع النظر عن الأسباب والوسائط وكفاك ههنا ذكر المحدثين هذه الأحاديث في باب التوكل ولم يكن بهذا ومن الحال يجوز له رعاية الأسباب من غير تكبير وبلا كراهة فكيف المحرمة فكيف الشرك كما صرح به الجمهور في الشروح فما فرع عليه النجدي بقوله فمن قال يا محمد لا يخلو عن الجهل والضلال.

قال النجدي أيها المجانين لم لا تقولون يا الله وهو معكم فأني حاجة إلى المعجى إلى محمد والرجوع إليه.

قالوا هذا اعتراض على الله عز وجل حيث قال " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً " (النساء: ٦٤) قال النجدي عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن لقلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأي واد أهلكه

ومن توكل على الله كفاه الشعب) رواه ابن ماجة فمحمد وعلي وعبد القادر وكل من يتوجه إليه قلوب المشركين شعب الهلاك والشرك.
قالوا هذا أشد من الأول فإن في نفس الحديث لفظ التوكل موجودا تعرف الشرك مقابلا للتوكل.

قال النجدي وعن أبي هريرة لما نزلت " وأنذر عشيرتك الأقرين " (الشعراء: ٢١٤) دعا النبي قرابته فعم وخص فقال (يا بني كعب أنقذوا أنفسكم من النار فإنني لا أملك لكم من الله شيئا) أو قال (فإنني لا أغني عنكم من الله شيئا) إلى أن قال (يا فاطمة أنقذي نفسك من النار سليمان من مالي ما شئت فإنني لا أغني عنك من الله شيئا) انظروا قنط النبي قربته حتى ابنته من نفعه لهم عند الله فما لهؤلاء المجانين يرجون شفاعته لهم عند الله.

قالوا انظروا كيف عبر من إنذار ب (لا أغني عنك من الله شيئا) بالتقنيط من نفعه لهم وشتان بينهما ونفعه لهم بل نفعه ونفعهم لنا ثابت قطعا والأحاديث في هذا الباب متواترة بل نقول قد أخرج الشيخان في حق أبي طالب عن العباس قال قلت هل أغنيت عن عمك فإنه كان يحفظك ويغضب لك قال (نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار) وقال العلماء شفاعة الموقف عامة للمسلمين والكافرين الأولين والآخرين وشفاعة المغفرة عامة للمسلمين وشفاعة التخفيف لبغض الكفار قال القاضي المعنى أنقذوا أنفسكم بالإيمان بالله من عقوبة الخلود في النار على الكفر فإنني لا أملك لكم ولا أغني عنكم من الله شيئا إن لم تؤمنوا بالله وكذلك عدم انقطاع النسب والصبه والنفع بهما إنما هو لغير الكافرين قال الله تعالى " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى " (التوبة: ١١٣) والآيات والأحاديث في باب نفع بعض لبعض يوم القيمة جاءت على ثلاثة أوجه: أحدها سلب النفع مطلقا كقوله تعالى " يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا " (لقمان: ٣٣) وقوله تعالى " يوم لا ينفع مال ولا بنون " (الشعراء: ٨٨) وقوله تعالى " فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ " (المؤمنون: ١٠١) وقوله تعالى " ولا يسئل حميم حميما " (المعارج: ١٠) والوجه الثاني إثباته له صلى الله عليه وسلم وسلبه عن غيره وذلك قوله صلى الله عليه وسلم (كل نسب وشهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري) الوجه الثالث إثباته لكل متق منه قوله تعالى

" والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم " (الطور: ٢١) وقوله تعالى " جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم " (الرعد: ٢٣) أي صلح لدخول الجنة وجاء في الحديث (إن أهل القرآن يشفعون لعشرة من أهلهم كلهم قد استوجب النار وإن الشهداء يشفعون لسبعين والعلماء على مراتبهم والمتوكلون لسبعين ألفا وعثمان لا أكثر من شعر الغنم والصالحون يكافئون من أحسن إليهم في الدنيا بجرعة ماء وخدمة قليلة) ووجه التوفيق في جميع ذلك أن هذا باختلاف المواطن والأوقات فالأول عند أول النفخ وعند الفزع والثاني حين المطالبة بالحقوق والحساب والوزن فهناك يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه خشية أن يطالبوه بحق ويستعينوا ببذل حقه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم هنالك مأمون يعين من شاء على ما شاء فهناك ينقطع الوسائل إلا وسيلته والثالث إذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة فهناك ينفع الناس بعضهم بعضا وإما أن آيات الوجه الأول عام مخصص بآيات الوجهين الآخرين وعدم ملكه صلى الله عليه وآله وسلم لا يلزم أن لا يملكه الله تعالى كما وعده وأخبر هو صلى الله عليه وآله وسلم. فائدة: ابن حجر (١) في فتح مكية شرح منظومة بيت بعدتم الناس الخ بين المعاني ودليل الأول أعني السيادة من حيث النسب الذي هو أشرف الأنساب آية المباهلة قال بعض محققي المفسرين فيها لا دليل أقوى من هذا على فضل علي وفاطمة وابنيها أي لأنها لما نزلت دعاهم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم أنهم المرادون من الآية وإن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة ويدل على ذلك ما صح أنه خطب فقال: (ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيمة بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة) الحديث ودليل الثاني أعني النظر إلى السيادة بالتقوى ما صح أنه لما نزل قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " (الشعراء: ٢١٤) دعا جميع بطون قريش فعم وخص وقال لكل: (لا أعني عنكم من الله شيئا غير أن لكم رحما) أي سأسألها بصلتها ومعنى ذلك أنه لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملك نفع أقاربه بل أمته بالشفاعة الخاصة والعامة.

قال النجدي الفصل الرابع في رد الإشراك في العبادة.

(١) أحمد ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ [١٥٦٦ م].
في مكة المكرمة

قالوا فسرره في الفصل الأول بالأعمال التي خصصها الله تعالى لتعظيمه وهو تشريع جديد كما مر هناك وذكر أشياء كثيرة منها محرمة ومكروهة كراهة تحريم أو تنزيه ومباحة ومستحبة ومسنونة أو مختلفة فيها جعل النجدي كلها شركا من غاية الضلال ثم قال فمن فعل بنبي أو ولي شيئا منها صار مشركا وكافرا بنفس هذه الأعمال ولا خفاء أن هذا القول من النجدي تصريح بالاعتزال والخروج فإن مذهب أهل السنة أن ركن الإيمان هو التصديق والاقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا ولا دخل للأعمال في حقيقة الإيمان والخلاف في هذا مع المعتزلة والخوارج مشهور والدلائل مذكورة في كتب العقائد.

قال النجدي قال الله تعالى " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم أليم " (هود: ٢٥ - ٢٦) وقال الله تعالى " لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون " (فصلت: ٣٧) فالسجدة أي وضع الجبهة على الأرض لغير الله شرك مطلقا.

قالوا هذا مخالف لتصريح جمهور أهل السنة فإن الكفر سجدة العبادة أي على اعتقاد معبودية المسجود وألوهيته وسجدة التحية كانت جائزة في الشرائع السابقة وصارت محرمة في شريعتنا على الصحيح المختار.

فأئده شاه عبد العزيز در تفسیر عزیزی می گوید پیشانی را بر زمین رسانیدن بدو طریق واقع می شود یکی آنکه برای ادای حق عبودیت باشد و این قسم در جمیع ادیان و ملل برای غیر خدا حرام و ممنوع است و هیچ گاه جائز نشده زیرا که از محرمات عقلی است و محرمات عقلیه به تبدیل ادیان و ملل متبدل نمی شوند و دلیلش آنکه این نوع تعظیم مشعر بغایت تذلل است و غایت تذلل برای کسی سزاوار است که در غایت عظمت باشد و غایت عظمت آن است که ذاتی باشد و عظمت ذاتی خاص بحضرت حق است در هیچ مخلوقی یافته نمی شود. دوم آنکه برای تکریم و تحیه باشد مانند سلام و سرخم کردن و این معنی باختلاف رسوم و عادات و تبدل ازمنه و اوقات مختلف است گاهی جائز است و گاهی حرام در امتهای سابقه جائز بود چنانچه در قصه حضرت یوسف و اخوان شان واقع شده که (خروا له سجدا) و در شریعت ما این طریق هم فیما

بين مخلوقات حرام وممنوع است بدليل احاديث متواتره كه درين باب وارد شده وسجود فرشتگان براي حضرت آدم عليه السلام بهمين طريق بود زيرا كه بسبب تعليم اسماء حضرت آدم عليه السلام را احساني وتفوقى بر فرشتگان حاصل شده بود واز فرشتگان قبل از پيدايش ايشان نسبت بايشان سوء أدبى وقوع يافته بود براي مكافات آن احسان وكفارت آن بى أدبى ملائكه را مأمور باين نوع تعظيم وتكريم ساختند.

قال النجدي ولا يغتر بسجدة الملائكة لآدم ويعقوب ليوسف كما يقوله الجاهل فإنه صار منسوخا كالنكاح مع الأخت.

قالوا أيها الغوي الغبي أما تعرف أن النسخ لا يجري إلا في أحكام الحلال والحرام ولا يجري في الكفر والشرك فإنه من الخبائث العقلية وهي لا تتبدل بتبدل الأديان فلو كان مطلق السجدة كفرا وشركا لم يمكن جوازه في ملة من الملل فلا بد من القول بأن ذلك السجدة لم تكن سجدة عبادة والقياس على النكاح مع الأخت من الجهل الصريح.

قال النجدي قال الله تعالى " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل إنما ادعوا ربي ولا أشرك به أحدا " (الجن: ٢٠ - ١٨) ثبت بهذه الآية أن القيام أدبا شرك وكذا نداء أحد وكذا ورد اسم أحد فإن الله تعالى خصص هذه التعظيم لنفسه.

قالوا أيها الملعون كيف تفتري على الله ليس في الآية ذكر القيام إلا حكاية عن عبد الله فأين أنه خصصه الله تعالى لتعظيمه فكيف يكون شركا على اصطلاحك أيضا أما تعرف الفرق بين ذكر الله تعالى حكاية وتخصيصه له والنداء بمعنى العبادة على التفسير الصحيح المرفوع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكافة المفسرين فكيف ثبت كون النداء شركا ولو فرض بمعنى النداء فبأي النداء لفظ ثبت كون ورد اسم أحد شركا وما قلت فإن الله تعالى خصص هذه التعظيم لنفسه وهو مجرد الدعوى ولا تعلق لآية بما ادعاه كأنه ذكره في السكر.

قال النجدي قال الله تعالى " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر

يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق " (الحج: ٢٧ - ٢٩) فثبت بهذه الآية أن السفر إلى قبر محمد ومشاهده ومساجده وآثاره وقبر نبي وولي وسائر الأوثان وكذا طوافه وتعظيم حرمة وترك الصيد والتحرز عن قطع الشجر وغيرها شرك أكبر فإن الله تعالى خصص هذه الأمور لذاته وأنزل هذه الآية لبيانها.

قالوا أيها الشقي الغوي ليس في الآية إلا ذكر أنهم يأتوك رجالا وعلى ضامر والأمر بالطواف أتعرف كل ذكر وأمر تخصيصا وكيف جعلت السفر إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي ثبت بالأحاديث الصحيحة كونه قرابة وسبب الفوز الدرجات العلى وعمل الصحابة والتابعين وسائر صلحاء الأمة شركا ومثل السفر إلى الأوثان لعنة الله عليك ما يحرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب فيه ويبين الأجر بل أعظم الأجور عليه وفعله من تيسر له من زمن الصحابة إلى هذا الوقت وتحسر من لم يفعله تجعله شركا وتعدده مع الأوثان وكيف جعلت الطواف المختلف في تحريمه وكراهته وإباحته شركا وكيف جعلت تعظيم حرمة الذي صح فيه الأحاديث واتفق عليه الأمة وإن اختلفوا في إجراء حكم الجزاء شركا وافتريت على الله تعالى بأنه ثبت بهذه الآية وخصصه الله تعالى لنفسه مع عدم ذكره أيضا في الآية فضلا عن تخصيص الله تعالى لنفسه.

فائده شاه ولي الله مى گوید که ذکر برای کشف قبور اول چون بمقبره در آید دو گانه را بر روح آن بزرگوار ادا کند اگر سوره فتح یاد باشد در اول رکعت بخواند و در دوم اخلاص و الا درهر رکعت سورة اخلاص پنج بار بخواند بعده قبله را پشت داده بنشیند ویکبار آیه الكرسي وبعض سورتها بخواند و ختم کند و تکبیر گوید بعده هفت کرت طواف کند و در آن تکبیر بخواند و آغاز از راست کند بعده پایان رخساره نهد و بیاید نزدیک روی میت نشیند و بگوید یارب بست ویکبار بعده اول طرف شمال بگوید یا روح ودر دل ضرب کند یا روح الروح مادامیکه انشراح یابد این بکند انشاء الله تعالى

كشفت قبور وكشفت ارواح حاصل آيد.
قال النجدي قال الله تعالى " أو فسقا أهل لغير الله به " (الأنعام: ١٤٥) المراد ما قيل في حقه أنه لنبي أو ولي يصير حراما ونجسا مثل الخنزير لا ما ذكر اسم غير الله عند ذبحه فإن هذا المعنى تحريف للقرآن مخالف لجمهور المفسرين.
قالوا هذا المفتري كذاب صرح جمهور المفسرين بما قدره تحريفا ففي كلامه تحريفان من شاء فليرجع إلى أي تفسير من تفاسير أهل السنة صرح به الإمام علي الواحدي (١) قال ابن عباس ما ذبح للأصنام وذكر عليه اسم غير الله ولهذا قول جميع المفسرين.

قال النجدي عن معاوية (٢) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي ثبت بهذا الحديث أن القيام متمثلا بين يدي أحد شرك.

قالوا الوعيد لمن سره تمثيل الرجال له قياما فأين فيه أن القيام شرك أما تعرف الفرق في القيام والسرور على أن كلمة (فليتبوأ مقعده من النار) جاء في الوعيد على المعاصي غير الكفر في أحاديث كثيرة.

قال النجدي: وعن أبي الطفيل أن عليا أخرج الصحيفة فيها لعن الله على من ذبح لغير الله معناه أن تعيين الحيوان على اسم أحد غير الله شرك أكبر ويدخل فيه ما يذبحون عند قدوم القادم ولو بذكر اسم الله.

قالوا القول بأن التعيين معنى الذبح جهل عظيم ومخالفة للسواد الأعظم وما قال يدخل فيه ما يذبح عند القدوم فمحاداة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شركا في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة وفيه لما قدم ضاررا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها.

قالوا تم الفصل الرابع انظروا كيف عد أشياء كثيرة من الشرك في العبادة وقال في الفصل الأول أثبت ما ذكرت كلها بالآيات والأحاديث في الفصول الآتية ثم انظروا كم منها ذكرها ولو بلا ثبوت وكم لم يمر ذكرها على اللسان فضلا عن الإثبات فليأت بآية دالة ولو بدلالة بعيدة وحديثا ولو ضعيفا يكون فيه ذكر ضرب الخبء له والرجعة

(١) علي الواحدي مفسر النيسابوري توفي سنة ٤٦٨ هـ [١٠٧٥ م].

(٢) معاوية بن أبي سفيان توفي سنة ٦٠ هـ [٦٨٠ م] في الشام.

القهقري له وأمثال ذلك فضلا عن تخصيص الله تعالى لها لنفسه وليس هذا أو ان التفصيل فإن الفتنة قد قربت وعرضة الفرصة ضاقت.

قال النجدي الفصل الخامس في رد الإشراف في العادة.

قالوا تشريع جديد ما سمعنا قبل ذلك. قال النجدي قال الله تعالى " إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً " (النساء: ١١٧ - ١٢١) بين الله تعالى بهذه الآيات حال مشركي زماننا حيث يقول واحد يا ستي خديجة وواحد يا ستي فاطمة وواحد يا ستي رابعة وواحد يا ستي رقية وغير ذلك ونداؤهن كنداء الشيطان فإنه اتخذ منهم نصيباً مفروضاً وأضلهم فليبتكون الأذان أي يجعلونها لهن ويقولون هذه لفلانة وثبت أن جعل الحيوان وجعل ذبحه وكذا جعل أي شئ كان نذراً أو صدقة لغير الله وكذا التشريك لغير الله كان يقول نذراً لله ورسوله أو صدقة إلى رسوله شرك من إضلال الشيطان والشئ المجمعول لغير الله حرام نجس.

قالوا انظروا كيف فسر القرآن برأيه فإن التفسير الصحيح المأثور من الصحابة إلى هذا الوقت ما يعبدون من دون الله إلا آلهة فإنهم يسمون ألتهم التي كانوا يعبدونها إناثاً يقولون أنثى بستي فلانة فكيف يكون الآية بيانا لحال من قال يا ستي خديجة ولم يعتقدوها إلهاً ولا يعبدها وإن كان مجرد نداء الأنثى مراد الآية وكان شركاً من غير دخل اعتقاد ألوهيتها وعبادتها فإذا ناديت أمك وأختك تكون مشركاً لأن الشرك إذا ثبت يعم الحي والميت وما قال نذراً أو صدقة فجرأة عظيمة نعم النذر لغير الله حرام حيواناً كان المنذور أم لا وأما الصدقة لغير الله فالكلام فيه سهو وجهل وسفه ألم تسمع مذاهب أهل السنة أن الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره واستدلوا بما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضحى بكبشين أملحين أحدهما عن نفسه والآخر عن أمته ممن أقر بوحدانية الله وشهد له بالبلاغ جعل تضحية إحدى الشاتين لأمته وعلي ضحى بكبشين وقال أحدهما عن

علي والآخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أمرني بذلك أو أوصاني فلا أدعه ألم تسمع أن سعد بن عبادة قال قلت يا رسول الله إن أُمِّي ماتت فأبي الصدقة أفضل قال (الماء) فحفر بئرا وقال (هذه لأُم سعد) ألم تسمع أن كعب بن مالك قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن من توبتي أن نخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمسك بعض مالك) شف أيها النجدي كيف سميت هذا شركا وتدعي الإيمان وتحقيق النذر على ما في الفقه أن النذر الشرعي أي إيجاب ما ليس بواجب على نفسه بأن يقول لله علي كذا أو يقول إن قضى الله حاجتي فعلي كذا مختص بالله تعالى حرام لغيره بأن يقول يا فلان إن قضيت حاجتي فعلي كذا فإن المؤثر بالحقيقة والمتصرف في العالم بالاستقلال ليس إلا الله والشئ المنذور الحلال الطاهر في هذا النذر باق على حله وطهارته لا يصير حراما ونجسا وإن كان النذر حراما فإن هذا النذر باطل لم ينعقد وليس لقول الناذر المبطل فيه تأثير وكما يخرج المنذور في النذر الصحيح من ملك المالك لا يخرج في النذر الباطل بل باق على ملكه ويجوز له التصرف فيه بأي وجه شاء أكل أو أنفق وهو كسائر مملوكاته ويجوز أخذه بطريق الصدقة المبتدئة والهدية المنفصلة وإن كان النذر لله وذكر النبي والولي لبيان المصرف أو بطريق التوسل بأن يقول يا الله إن قضيت حاجتي أتصدق على خدام قبر فلان للنبي أو الولي أو أطعم الفقراء على بابه أو يقول يا الله إن قضيت حاجتي ببركة فلان له كذا أي أهدي ثوابه له أو يقول يا نبي الله يا ولي الله ادع في قضاء حاجتي من الله إن قضى حاجتي أهدي لك ثواب صدقة كذا فالنذر في هذه الصور كلها جائز وأما ما يقولون هذا نذر النبي هذا نذر الولي فليس بنذر شرعي ولا داخلا في النهي وليس فيه معنى النذر الشرعي ما يهدي للأكابر يقال له في العرف نذر فهذا الجاهل لا يعرف معاني الألفاظ ولا يميز بين المعاني اللغوية والشرعية والعرفية ويجترأ في الدين ويخترع.

فأئده مولوى رفيع الدين (١) در رساله نذور مى گوید:
لفظ نذر كه اينجا مستعمل مى شود نه بر معنى شرعى است چه عرف
آنست كه آنچه پيش بزرگان مى برند نذر و نياز ميگويند آرى نذر شرعى
قسمى ازان گاهى

(١) الشاه رفع الدين ابن شاه ولي الله الدهلوي توفي سنة ١٢٣٣ هـ
[١٨١٧ م] في دلهي.

می باشد و حکم آن نذر این است که اگر به تحقیق محض برای اولیاست حرام است که وارد شده (لانذر لغير الله) و نیز قضای حاجت باستقلال از کسی خواستن و او را مالك نفع و ضرر خود اعتقاد کردن نوعی از شرك است و اگر بصورت است نه در واقع بر یکی از سه وجه مباح است و وجه اول آنکه خالص برای خدای تعالی است و ایشان مصرف محض اند گویا میگوید الهی این مراد من اگر حاصل شود نذر تو بخدام مزار آن صالح رسانم دوم آنکه ایشان را شفیع سازد گویا می گوید یا حضرت در جناب الهی برای این مشکل دعا کنید اگر این مراد حاصل شود از طرف تو در جناب الهی برای این مشکل این قدر طعام یا نقد رسانم تا ثواب آن عائد بشما شود و این معنی جواز دارد چرا که جناب نبوت صلی الله علیه و آله وسلم حضرت امیر المؤمنین علی مرتضی را وصیت فرمودند که تا زنده باشی از طرف من قربانی کرده باش و سعد بین عبادة را فرموده چاهی بنا کن و بگو هذو لام سعد سوم آنکه آن بزرگ را در جناب الهی وسیله سازد گویا میگوید الهی ببرکت فلان بزرگ و بحق عنایات و مهربانی خود که برای تو عمر خود در بندگی و رضا جوئی تو گزرانیده اگر مشکل من آسان کنی این قدر مال برای تو بدهم و ثواب آن تحفهء روح آن بزرگ سازم تا از بر و احسان بآن بزرگ خوشنود شوی و این هم هست که مذهب حنفیه است للانسان ان يجعل ثواب نافلة لمن شاء.

شاه ولی الله در انفاس العارفين نام کتاب می گوید که: حضرت ایشان می فرمودند که فرهاد بيك را مشکلی پیش آمد نذر کرد که بار خدا یا اگر این مشکل بسر آید این قدر مبلغ بحضرت ایشان هدیه دهم آن مشکل مندفع شد و آن از خاطر او رفت بعد چندی اسپ او بیمار شد و نزد يك هلاك رسید بر سبب این امر مشرف شدم بدست یکی از خادمان گفته فرستادم که این بیماری بسبب عدم وفای نذراست اگر اسپ خود را می خواهی نذر را که در فلان محل الزام نموده و بفرست وی نادم شد و آن نذر فرستاد همان ساعت اسپ اوشفا یافت.

این فقیر از یاران که حاضر واقعه بودند شنیده است که حضرت ایشان در قصبهء " داسنه " بزیارت مخدوم شیخ الله دیا رفته بودند و شب هنگام بود در آن محل فرمودند مخدوم ضیافت ما میکنند و میکوبند که چیزی خورده رو ید توقف کردند تا آنکه اثر

مردم منقطع شد و ملال بریاران غالب آمد آنگاه زنی به آمد طبق برنج و شیرینی بر سر و گفت که نذر کرده بودم که اگر زوج من بیاید همان ساعت این طعام پخته به نشینند گان درگاه مخدوم الله دیا رسانم درین وقت آمد ایفای نذر کردم و آرزو کردم که کسی آنجا باشد تا تناول کند.

بمزار فائض الانوار حضرت خواجه معین الدین چشتی (۱) قدس سره متوجه می بودند و از آن جناب دلربایها یافتند فیضها گرفتند استماع افتاد که خانگیان ایشان بسبب کسلی که عارض میر ابو العلا شده بود بآن مزاریک روپیه ویک چادر نیاز فرستاده بودند حضرت امیر را اطلاع نه بود روزی بآن مزار متوجه بودند که از درون ندا آمد که این قدر از خانهء شما نیاز آمده است و برای صحت فرزند شما و خواهش فرزند و دیگر التماس کرده اند و آن ملتمس میبذول است.

شاه عبد العزیز فی تحفهء اثنا عشریه می گوید که معنی امامت که در اولاد حضرت امیر باقی مانده و یکی مرد دیگری را وصی آن می ساخت همین قطبیت ارشاد و منبعیت فیض ولایت بود و لهذا الزام این امر کافهء خلائق از ائمهء اطهار برای هر مردی مروی نه شده بلکه یاران چیده و مصاحبان برگزیده ء خود را بآن فیض خاص مشرف می ساختند و هر یکی را بقدر استعداد باین دولت می نواختند.

و نیز ازین سبب که حضرت امیر و ذریت طاهره ء او را تمام امت بر مثال پیران و مرمشدان می پرستند و امور تکوینیه را و وابسته بایشان میدانند و فاتحه و درود و صدقات و نذر و منت بنام ایشان رائج و معمول گردیده چنانچه با جمیع اولیاء الله همین معامله است و نام شیخین را درین مقدمات کسی بر زبان نمی آرد در فاتحه و درود و منت و نذر و عرس و مجلس کسی شریک نمی کند و امور تکوینیه را وابسته بایشان نمی داند گو معتقد کمال و فضیلت ایشان باشد بر مثال انبیاء مثل حضرت ابراهیم علیه السلام و حضرت موسی علیه السلام و حضرت عیسی علیه السلام زیرا که کمال ایشان مثل کمال انبیاء مبنی بر کثرت تفضیل است و کمالات اولیاء همه ناشی از وحدت و جمع غیبت اند پس اولیاء را مرآت ملاحظهء فعل الهی بلکه صفات او تعالی می توانند کرد و انبیاء و وارثان کمالات ایشان را غیر از علاقهء عبدیت و رسالت و خادمیت علاقهء دیگر

(۱) معین الدین چشتی توفی سنة ۶۳۴ هـ [۱۲۳۶ م.] فی أجمیر (الهند)

در فهم مردم حاصل نیست و لهذا آنها را مرآت ملاحظهء او تعالی نه می تواند کرد.

قال النجدي قال الله تعالى " وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والأنعام نصيبا " (الأنعام: ١٣٦) فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون هكذا يفعل مشركو زماننا عربا وعجما فإنهم يجعلون شيئا منها لله وشيئا لنبي وولي وإمام وشريف ويكونون مشركين بهذه الشنيعة.

قالوا أيها الجاهل ختم الله على قلبك لا تشعر بما يخرج من لسانك فإن المشركين قالوا هذا لشركائنا والمسلمون يقولون لنبي وولي هل القول بالنبي ووالي أم القول بالشركاء؟ يستلزم الشرك ألم تسمع قول سعدا وقول النبي له (هذه لأم سعد) وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن من البر أن تصلي لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صومك).

قال النجدي قال الله تعالى " وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون " (الأنعام: ١٣٨) هذا بيان ما عليه الناس في زماننا فإنهم يخصصون الأكلين في نذورهم وصدقاتهم ويحجرون بعضا كما لا يطعمون طعام الصدقة للحداد لغير من هو في سلسلة إرادته ويخصصونه لمريديه وما يجعلونه للعيد روس يخصصونه لأولاده ويجعلون بعض الأنعام لغير الله ويقولون هذه لمحمد وهذه لعلي ولا يذكرون اسم الله عليها ولا يقولون هو لله.

قالوا يا أيها الجاهل معنى الآية أن المشركين قالوا هذه إشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم " أنعام وحرث وحجر " أي حرام " لا يطعمها إلا من نشاء " يعني خدم الأوثان

والرجال دون النساء " وأنعام حرمت ظهورها " يعني البحائر وأمثالها " لا يذكرون اسم الله عليها " في الذبح وإنما يذكرون أسماء آلهتهم افتراء عليه بأن الله أمرهم بذلك " سيجزيهم بما كانوا يفترون " فكيف يكون بيانا لحال من لم يعتقد الأنبياء والأولياء إليها ولم يجعل الأنعام والحرث لآلهتهم ولم يقولوا إن الله حرّمها ويذكرون اسم الله عليها في الذبح أما تخصيص

الآكلين في النذور وفي الصدقات فباختيار الناذر والمتصدق والصدقة للميت تبلغه وتنفعه ويسر به فأكل محبه ومنتسبه يكون سببا لمزيد سروره فالتخصيص لهذا السبب أو لغيره من غير أن يقال إنه حكم الله تعالى لا يدخل في حكم الآية ألم تسمع ما قالت عائشة: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء يبعثها في صدائق خديجة أخرجه الشيخان.

فائده مولوى رفيع الدين في رساله نذور مزارات اولياء مى گوید كه: قسم دیگر آنکه حاکم یا زمیندار برای صله وبر با روح میت وبه خوشنودی ورضای او بیکی علی تعیین بدهد ویا بطریق سالانه وفصلانه بنام آن مقرر سازد این قسم نیز جائز است بنا بر حمل بر آنکه جناب صلی الله علیه وآله وسلم از طعام ولحم نزد صدائق حضرت خدیجه می فرستادند.

سوال: تخصیص مأكولات در فاتحه بزرگان مثل کهچرا در فاتحه امام حسین وتوشه در فاتحه شیخ عبد الحق (۱) وغیر ذلك وهمچنان تخصیص خورندگان چه حکم دارد؟

جواب: فاتحه و طعام که بی شبه از مستحسناات است و تخصیص که فعل منحصص است باختیار اوست که باعث منع نه میتواند شد و این تخصیصات از قسم عرف و عادات اند که بمصالح خاصه و مناسبتی خفیه ابتداء بظهور آمده رفته رفته شیوع یافته در حق کهچرا صاحب در مختار و صاحب قنیه و دیگر فقها تصریح نموده اند و تخصیص آنحضرت صلی الله علیه وآله وسلم ذبح جانور و تقسیم گوشت آن را بصدائق خدیجه که بطریق صحیح ثابت است والله اعلم بالصواب.

قال النجدي عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (من حلف بغير الله فقد أشرك) انظروا كيف صرح النبي بشرك من حلف بغير الله فكيف تقول بإيمان من يقول بأبي وأمي وأبيه وبالنبي والولي فالحالف لهم مشرك كالحالف باللات والعزى.

(۱) عبد الحق الدهلوي توفي سنة ۱۰۵۲ هـ [۱۶۴۲ م.] في دلهي.

قالوا أيها الملعون كيف لا تقول وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفظ وأبيه ومعنى الحديث من حلف لغير الله على اعتقاده الغير إليها وفي المسألة تفصيل إن حلف لغير الله على الاعتقاد يكفر وعلى المودة ليس يكفر ولكن لا يخلوا عن المعصية وعلى العادة لا كفر ولا معصية وقد خرج من بعض الصحابة بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينكر عليه.

قال النجدي عن جبير بن مطعم قال أتى رسول الله أعرابي فقال جهدت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق الله لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال النبي (سبحان الله سبحان الله) حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال: (ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله أن عرشه على سماواته هكذا) وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليأط أطيطة الإبل بالراكب أخرجه أبو داود انظروا كيف تغير حال النبي باستماع قول الأعرابي إنا نستشفع بالله عليك ولا بيالي مشركو زماننا شركياتهم وكفرياتهم يقولون يا محمد أغثني لله... يا علي أدركني لله يا عبد القادر أعطني لله! قالوا ألم تسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب لله وابغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (من استعاذ بالله فأعيزوه ومن سأل بالله فاعطوه) ألا ترى الفرق بين نستشفع بالله عليك وبين أعطني لله.

قال النجدي عن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل في عهد رسول الله أن ينحر إبلا ببوانة فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال رسول الله (هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية تعبد) قالوا لا قال (فهل كان فيها عيد من أعيادهم) قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذور في معصية الله) أخرجه أبو داود فثبت بهذا الحديث أن النذر الصحيح الذي هو لله يصير بتعيين المكان معصية وشركا.

قالوا أيها الأعمى كيف تقول وتذكر قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أوف بنذرك) وقد جاء بطريق آخر أن امرأة قالت يا رسول الله إنني نذرت أن أضرب على رأسك

الدف قال (أوفي بنذرك) قالت نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا يذبح فيه أهل الجاهلية قال (هل كان بذلك وثن من أوثان الجاهلية تعبد) قالت لا قال (هل كان فيه عيد من أعيادهم) قالت لا قال (أوفي بنذرك).

قال النجدي عن قيس بن سعد قال أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت يا رسول الله أنت أحق أن يسجد لك فقال (أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له) فقلت لا فقال (لا تفعلوا) أخرجه أبو داود (١) انظروا اعتذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنع السجود لكونه رمة في قبره. قالوا أيها الملعون كيف عبرت عن لفظ قبري بكونه رمة في قبره وافترت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف اجترأت عليه ألم تسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ونبي الله حي يرزق).

قال النجدي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عباد الله وكل نساءكم إماء الله ولا يقل العبد لسيدته مولائي فإن مولاكم الله) انظروا كيف نهى النبي من أن يقول أحد لمملوك أحد أنه عبده فكيف حال المشركين الكاذبين الذين يسمون أبناءهم عبد الرسول وعبد النبي. قالوا كيف تفتري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول نهى من أن يقول أحد لمملوك أحد أنه عبده أما تعرف الفرق بين ما قلت وبين ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا يقولن أحدكم عبدي) فإنه من باب تعليم التهذيب لا من التحريم والتشريك ألا تعلم أن إطلاق العبد والأمة شايع في الكتاب والسنة يا أيها الملعون لا تعلم معاني الألفاظ ولا المحاورات ولا الحقيقة والمجاز وتقول ما تقول

اسمع قد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محب الدرهم والدينار عبد الدرهم وعبد الدينار ويقال لمن أحسن عليه أحد أنه عبده ألم تسمع الإنسان عبيد الإحسان ويقال للمحكوم إن عبد عصاه أيها الشقي كيف سميت في خطبة صحيفتك هذه أباك بالمولى وكيف خرجت من الشرك. قال النجدي عن مطرف بن عبد الله قال انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله

(١) أبو داود سليمان السجستاني توفي سنة ٢٧٥ هـ [٨٨٨ م.] في البصرة.

صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال (السيد هو الله) فقلنا أفضلنا فضلا وأعظمنا حشما فقال (قولوا قولكم أو بعض قولكم ولا يسخر منكم الشيطان). شاه ولي الله في أنفاس العارفين مى گوید كه:

شيخ احمد قشاشى وى پسر محمد بن يونس القشاشى الملقب به عبدالنبي ابن الشيخ احمد الدجاني است از دجانه به تخفيف جيم قريه است از قرى بيت المقدس شيخ احمد دجاني از آنجا است بسيار بزرگ بود شيخ عبد الوهاب (١) در طباقات ترجمهء وى نوشته كه شيخ يونس را عبدالنبي ازان گویند كه مردمان را بمزد گرفتى تا در مسجد نشيند وبر نبى صلى الله عليه وآله وسلم صلوة فرستند. قالوا هذا راجع إلى الخصوص فإن إطلاق السيد على غير الله في القرآن والحديث كثير في الفتاوي الهندية: ولو قال لأستاده مولانا لا بأس به وقد قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن قم بين يدي مولاك...

قال النجدي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة) رواه البخاري.

قالوا من جهة المحرمة لا من جهة الشرك فإن الملك لا يدخل بيتا فيه كلب.

قال النجدي عن عمر قال قال رسول الله (لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم..... فإنما أنا عبده ورسوله) أخرجه البخاري ومسلم وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي أنزلي الله تعالى أنا محمد بن عبد الله وعبده ورسوله) ثبت بهذا الحديث منع مدح محمد بغير لفظ عبد الله ورسوله فكيف مشركو زماننا يبالغون في مدحه نظما ونثرا بل أدون من محمد ولا يبالغون الشرك.

قالوا أيها الغوي هل رأيت أحدا قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من مادحه أنه ابن الله حتى سميتهم مشركين والنهي إنما هو عن الرفع فوق منزلته وكل ما قيل في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤدي من منزلته شيئا فكيف الرفع لكن لا تعرف أيها الملعون منزلته صلى الله عليه وآله وسلم ولا معنى اللفظين اللذين حكمت بالقصر عليهما

(١) عبد الوهاب الشعراني الشافعي توفي سنة ٩٧٣ هـ [١٥٦٥ م.]

أعني عبده ورسوله ولو عرفت لما جعلت مدحه شركاً شئ من معنى عبده ما قال الله تعالى " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان " (الحجر: ٤٢) وقال الله تعالى " فادخلي في عبادي وادخلي جنتي " (الفجر: ٢٩ - ٣٠) ومرتبة الرسالة تشتمل سائر كمالات الإنسان حتى خلافة الرحمن.

قال النجدي هذا آخر ما أوردنا في باب الشرك ههنا وفيه كفاية ومن شاء زيادة تفصيل فليرجع إلى كتابنا الكبير والفصول ورسائل مفردة في مسألة لأهل ملتنا من الموحدين وكل ما ذكرنا من أفراد الأقسام الأربعة شرك أكبر يجب النهي عنه والقتال عليه حلاً وحرماً كما قاتل محمد أهل مكة فإن مشركي زمانه كانوا أخف شركاً من مؤمني هذا الزمان لأن أولئك كانوا يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعون نبيهم ومشايخهم في الشدائد ولا تغتر بشيوع أقسام الشرك في الحجاز فإن أصل الشرك كان في آبائهم فرجعوا إلى دين آبائهم كما نص عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث مسلم عن عائشة وأما سائر المعاصي فيجب فيها إجراء الحدود والتعزيرات كما ورد في الشرع خلا البدعات فإنها تبع للشرك الأكبر ويتلو هذا الباب باب البدعة.

قالوا تم النظر إلى الباب الأول وحن العصر وقامت الصلاة فقاموا والنقش لأحمد الباعلوي واللفظ أكثره للشيخ عمر عبد الرسول وعقيل بن يحيى العلوي والبعض للشيخ عبد الملك وحسين المغربي ولما فرغوا من الصلاة رجعوا وراجعوا في النظر إلى الباب الثاني فإذا طائفة من مظلومي الطائف دخلوا المسجد الحرام وانتشر ما جرى عليهم من أيدي الكفرة واشتهر أنهم لاحقون من أهل الحرم وعامدون لقتلهم فاضطرب الناس كأنها قامت الساعة فاجتمع العلماء حول المنبر وصعد الخطيب أبو حامد عليه وقرأ عليهم الصحيفة الملعونة النجدية وما نقشت من ألفاظ العلماء في ردها وقال أيها العلماء والقضاة والمفتاتي سمعتم مقالهم وعلمتم عقائدهم فما تقولون فيهم فاجمع كافة العلماء والقضاة والمفتاتي على المذاهب الأربعة من أهل مكة المشرفة وسائر بلاد الإسلام الذين جاؤوا للحج وكانوا جالسين ومنتظرين لدخول البيت عاشر المحرم وحكموا بكفرهم وبأنه يجب على أمير مكة الخروج لديهم من الحرم ويجب على المسلمين معاونته ومشاركته فمن تخلف بلا عذر يكون آثماً ومن قاتلهم يصير مجاهداً أو من قتل من أيديهم يكون

شهيدا فانعقد الإجماع بلا خلاف على كلمة واحدة وكتب الفتوى وختم بخواتيم كلهم فصلوا المغرب وذهبوا بها بعد الصلاة إلى الشريف أمير مكة المعظمة واتفق كل من بمكة على قتالهم واتباع أمير مكة في الجهاد عليهم والخروج بكرة من حد الحرم إلى جهتهم واشتغل كل من في استعداده اللهم انصرنا على القوم الكافرين آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال الإمام الرباني (١) قدس سره في مكتوبه: ١٩٣ و ٢١٣
إعلم أن أول الضروريات الواجبة على أرباب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء أهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم فإن النجاة الأخروية مربوطة باتباع آراء هؤلاء الأكابر وهم وأتباعهم هم الفرقة الناجية فإنهم على طريق النبي وطريق أصحابه صلوات الله وتسليماته عليه وعليهم أجمعين والمعتبر من العلوم المستفادة من الكتاب والسنة هو ما أخذه واستنبطه منهما هؤلاء الأكابر فإن كل مبتدع وضال يأخذ عقيدته الفاسدة من الكتاب والسنة بزعمه الفاسد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب والسنة معتبرا (أيها النقيب) النجيب أن خلاصة المواعظ وزبدة النصائح الاختلاط والانبساط مع أصحاب الديانة وأرباب التشريع وكل من التدين والتشريع مربوطة بسلوك طريقة أهل السنة والجماعة الحقبة الذين هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الإسلامية والنجاة بدون متابعة هؤلاء الأكابر محال والفلاح من غير اتباع آرائهم ممتنع والدلائل النقلية والعقلية والكشفية شاهدة لهذا المعنى لا تحتمل التخلف أصلا فإذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الأكابر الذي هو الصراط المستقيم ينبغي أن تعتقد أن صحبته سم قاتل وأن ترى مجالسته كمجالسة الأفعى وطلبة العلم الذين لا مبالاة فيهم فهم لصوص الدين من أي فرقة كانوا والاجتناب من صحبتهم أيضا من الضروريات وجميع هذه الفتنة والمفسدة الواقعة في الدين من شامة هؤلاء الجماعة الذين جعلوا آخرتهم هباء في جمع حطام الدنيا " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " (البقرة: ١٦) رأى شخص إبليس اللعين قاعدا مستريحا فارغ البال من الاشتغال بالإغواء والاضلال سأل عن سر ذلك فقال اللعين إن علماء السوء في هذا الوقت قد كفوا أمري وتكفلوا لي بالإغواء والاضلال.

(١) الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندی توفي سنة ١٠٣٤ هـ [١٦٢٤ م.] في سرهند الشريف (الهند)